



## هوامش

رُكزت دراسة أجراها باحثون قطريون على البنية الجينية للسكان في منطقة الشرق الأوسط وشبه الجزيرة العربية، وذلك لتفسير السمات البشرية ومخاطر الأمراض



القدرة على كشف التنوع الجيني غير المميز لها آثار مهمة على فهمنا لبيولوجيا الإنسان وأمراضه (Getty)

الف عام، وهو ما أدى إلى نشوء مجتمعات بدوية وزراعية سكنت بلاد الشام وأجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية». في السابق كانت شبه الجزيرة العربية تعتبر في الغالب ممراً للهجرات البشرية. ووفق الدراسات الأركيولوجية والمناخية الحديثة، كانت منطقة شبه الجزيرة العربية خضراء وخصبة قبل عشرات آلاف السنين، وهنا تقدم الدراسة أول دليل جيني قوي يدعم حقيقة أن الجزيرة العربية كانت موقعاً نابضاً بالحياة للوجود البشري، وفق المؤلفين.

## قطر أفضل نموذج

وكانت من أكثر النتائج إثارة للانتباه وفق مقرب ملاحظة التنوع الكبير في الأصول الوراثية لسكان قطر، على الرغم من حجمها السكاني الصغير نسبياً. وهذا يجعل سكان قطر ممثلاً ممتازاً للعالم العربي. وهذا يعني أن الاكتشافات التي سيتم تحقيقها في المستقبل من قطر ستكون قابلة للتطبيق على ملايين العرب في كل مكان. ويوضح المؤلف الرئيسي أنه نتيجة لهذه الدراسة أصبح من الممكن الآن تحديد السلالة الجينية بشكل أفضل في مجموعات سكان الشرق الأوسط، بالإضافة إلى تقسيم الأفراد الذين يخضعون لاختبار المرض أو علاجه بدقة أكبر، إذ ثبت أن السلالة هي عامل تمييز مهم للقابلية للإصابة بالمرض، بما في ذلك الأمراض الوراثية والمعدية، وكذلك الاستجابة في التجارب السريرية.

## باختصار

السكان القدامى في شبه الجزيرة العربية لعبوا دوراً محورياً في تاريخ الهجرة البشرية المبكرة من أفريقيا أكثر مما كان معروفاً من قبل

كشفت الدراسة حدوث انقسام سكاني عن الأفارقة الأوائل منذ حوالي 90 ألف عام، تلاه انقسام آخر قبل 30 إلى 42 ألف عام

كانت منطقة شبه الجزيرة العربية خضراء وخصبة قبل عشرات آلاف السنين

فريق البحث، يونس مقرب، رئيس مختبر الجينوم الطبي والسكان في «سدر» للطب» في الدوحة، إلى وجود فجوة معرفية كبيرة حول التركيب الجيني لسكان الشرق الأوسط، وخاصة العرب. لذلك تأتي الدراسة للمساعدة في معالجة هذا الأمر وتوسيع فهمنا لعلم الوراثة السكانية بالإضافة إلى تاريخ الوجود البشري في الشرق الأوسط والعالم. ويلفت مقرب إلى أن القدرة على كشف التنوع الجيني غير المميز لها آثار مهمة على فهمنا لبيولوجيا الإنسان وأمراضه.

## مقارنة جينية

وأضاف مقرب، في تصريح له «العربي الجديد»: «قارنا الحمض النووي للعرب في العصر الحديث بالحمض النووي القديم الذي تميزت به مجموعات بحثية أخرى سابقاً، مأخوذ من البشر القدامى الذين تم تحديدهم في مواقع مختلفة عبر بلاد الشام وأوروبا وآسيا وأفريقيا. وجدنا أن أسلاف عرب شبه الجزيرة كانوا من بين الهجرات المبكرة من أفريقيا قبل حوالي 12 إلى 20

أول تحليل واسع النطاق لعلم الوراثة للسكان العرب وسكان الشرق الأوسط عموماً، إذ يتم فحص الحمض النووي لأكثر من 6000 شخص يعيشون في قطر، مع مقارنة جيناتهم مع تلك الموجودة في السكان الآخرين الذين يعيشون في جميع أنحاء العالم اليوم، بالإضافة إلى الحمض النووي القديم لمجموعة مشتركة تضم أكثر من 10 آلاف شخص.

## فجوة معرفية

يسهم فهم التركيبة السكانية والتنوع الجيني للسكان المعاصرين العرب والشرق أوسطيين في كسر الحواجز التي لطالما شكلت تحدياً أمام منظومة الطب الدقيقة المصممة للتعامل مع مخاطر الأمراض الفريدة للسكان العرب. كشفت الدراسة حدوث انقسام سكاني عن الأفارقة الأوائل منذ حوالي 90 ألف عام، تلاه انقسام آخر قبل 30 إلى 42 ألف عام، مما شكل أسلاف الشعوب العربية والأوروبية الحديثة. ولاحظ الباحثون ندرة جينات إنسان نياندرتال في السكان العرب. وأشار قائد

## محمد الحداد

كشفت باحثون في مؤسسات بحث قطرية عن خريطة عالية الدقة للبنية الجينية للسكان في شبه الجزيرة العربية، والشرق الأوسط عموماً، مما يوفر رؤى جديدة في تاريخ البشرية في المنطقة وأنماط الأسلاف، التي قد تساعد في تفسير السمات البشرية المحلية ومخاطر الأمراض.

## «قطر جينوم»

نشرت الدراسة يوم 12 أكتوبر/ تشرين الأول في دورية «نييتشر كومونيكيشنز» وتشير نتائجها إلى أن السكان القدامى في شبه الجزيرة العربية لعبوا دوراً محورياً في تاريخ الهجرة البشرية المبكرة من أفريقيا أكثر مما كان معروفاً من قبل، إذ كانت شبه الجزيرة العربية بمثابة مفترق طرق أو نقطة التقاء وانتقال بين قارات العالم القديم الثلاث: أفريقيا وأوروبا وآسيا. تعد الدراسة التي أنتجها جمع بحث «قطر جينوم»

## وأخيراً

## عبد الرزاق غورنه... الإنساني العابر للهويات

## محمود الرجبي

حين فاز الكاتب عبد الرزاق غورنه (أو قرنج) بجائزة نوبل للآداب قبل أيام، خرجت أصوات كثيرة تتحدث عن نسبه وأصوله العربية، وتحصرها عادة في اليمن، بسبب انتمائه الحضرمي أباً وأماً عن جد. الأمر صحيح من حيث العرق، لكن الأمر، من حيث الثقافة واللغة التي يكتب بها، في غاية البعد. ونحن نتحدث عن كاتب، فنحن نتحدث عن لغته، وليس عن عرقه، وإلا صار تفكيرنا ما قبل ثقافي. صحيح أنه من أصول حضرمية، لكن بأي لغة يفكر ويكتب، خصوصاً أننا نتعامل مع كاتب وليس مع تاجر حريز. اللغة التي يفكر بها الكاتب ويبدع هي أحد أسس هويته الثقافية، طبعاً مع انفتاح هذه الهوية على أنهار أخرى تؤدّي، بالضرورة في النهاية، إلى المصبّ الإنساني الكبير، خصوصاً بالنسبة لعبد الرزاق قرنج الذي يمكن اعتبار اختيار أكاديمية نوبل له فائزاً بمثابة انحياز جميل من الجائزة إلى الجانب الإنساني. ويعمّق ذلك أن قرنج هو كذلك أستاذ للنقد الثقافي في جامعة بريطانية، وهذا المساق النقدي يُعنى بصورة أساسية بالهامش. والغريب أن منشأه الأول بريطانيا، وتمت فيه مناقشة ما سميت آداب المستعمرات، هذا النقد، وفي إطار ما سماها إدوارد

على درسه الأكاديمي المعنى بقضايا الأمم المهمشة وشعوبها، والبحث عن حلول لمشكلاتها المصرية. أنا سعيد طبعاً بفوز الكاتب الأفريقي عبد الرزاق غورنه بنوبل العالمية للآداب. أفريقي مسلم من أصول يمنية، من العالم الثالث، بل مناضل بـ«الدرس» في هذا السياق، حين نعلم أنه أستاذ جامعي لمساق النقد الثقافي وآداب مناهضة الاستعمار في جامعة ببريطانيا. باختصار هو مناضل عظيم، لا يمكن إلا أن نحترمه، وفوق ذلك هو ناج من مذبحة حدثت قبل سفره بأربع سنوات. سافر صغيراً وتفوّق في جامعات الغرب.

تفاصيل أخرى تعمّق هذا التنوع في ثقافة غورنه وهويته المركبة، حين نضيف أمراً آخر في سياق هذه المناهضة الهوياتية الجميلة، أنه حين ولد لم يكن قد نشأ بلده الذي نسبته إليه جائزة نوبل: تنزانيا. إذ هو رجل ولد في عام 1948 قبل بلاده! فتزانيا انبثقت بعد ولادته بـ16 عاماً (إثر اتحاد تنجانيقا وبنجبار)، بعد مذبحة رهيبة راح ضحيتها آلاف الغمانيين والعرب. إذاً هو كذلك ليس يمينياً وليس عُمانياً، وربما ليس بريطانياً، وليس أيضاً تنزانياً، ربما فقط هو عبد الرزاق غورنه (أو قرنج) جميل الروح والإنساني، العابر للهويات الذي لم نقرأه بالعربية بعد.

البعد العربي فيها، ولا أظنه غائباً، إذا اعتبرنا أن زنجبار التي نشأ فيها وغادها كرهاً من الأماكن المتميزة بخليط الثقافات بين عربية وأفريقية وهندية. لكن في البحث عما هو عربي في عقل قرنج أكثر ما يمكن اعتباره عربياً ليس العرق أو أصول الوالدين، أو حتى تفاصيل رواياته، إنما تضامنه مع القضية الفلسطينية، فإذا كان ثمة ما هو عربي واضح لدينا في الكاتب الشهير فهو التضامن الذي عبّر عنه الكاتب العالمي مع قضيتنا الأساس، وتفهمه العميق حقوق الشعب الفلسطيني ومعاناته المبررة مع المحتل الصهيوني العنصري. وهو أمر يجعل أدبه ذا قيمة مضاعفة، وكذلك يضيف مصداقية حتى

”

خرجت اصواتٌ تتحدث عن انتماء عبد الرزاق غورنه العُماني، فزنجبار التي ولد ونشأ فيها كانت تحت الحكم العُماني

“